رسـالــةُ
عـلم السَّبيـلِ
بأبين دلـيـلٍ

تأليفُ

شهيدُ المُحدِّثينَ العلَّامةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ
النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ الملقَّبُ بـ" جمالِ الدِّينِ"
المُستشهَدُ ببلدةِ الكاظمَينِ سنة ١٢٣٢ هـ

تحقيقُ : أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ

معلوماتٌ عن الرِّسالةِ وموضوعُهَا

رسالةٌ قصيرةٌ ذكرَهَا ابنُ المصنِّفِ الميرزا عليٌّ في **الوجيزةِ** عندَ تعدادِ رسائلِهِ (١) ؛ وحفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ عند ترجمتِهِ في آخرِ **التَّنبيهِ لإيقاظِ النَّبيهِ** (٢) ، وأوردَها تلميذَهُ المولى عبدُ الصَّاحبِ الدَّوَّانيُّ في الجزءِ الأوَّلِ من الفوائدِ الذَّهبيةِ (٣) ؛ وهيَ النُّسخةُ الوحيدةُ المعتمدُ عليهَا في التَّحقيقِ ، وقد رمزنا إليهَا برمز " ف " .

موضوعُهَا هوَ في انحصارِ الدَّليـلِ في التَّعليمِ ، والتَّعليمِ في الكتابِ وسنَّةِ النَّبيِّ والأئمَّةِ الأطيابِ ، والسَّبيلِ في المُعلِّمِ الصَّادقِ العليمِ ، والنَّاجي في المُتعلِّمِ المُلقي سمعَهُ .

---

(١) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨١ .
(٢) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢٠ ، مطبعةُ الثَّغرِ ، البصرةُ ، ١٣٦٥هـ .
(٣) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص١٥ . ١٧ مخطوطٌ .

[المقدّمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبهِ نستعينُ

الحمد للهِ ، سلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ :

فهذِهِ رسالةُ **" علم السَّبيلِ بأبينِ دليلٍ "** **يُوصِلُ** كلَّ خليلٍ إلى ملَّةِ الخليلِ ، واللهُ الهادي إلى سواءِ السَّبيلِ .

فاعلم يا أخي ؛ إمَّا أن يرضى الرَّبُّ تعالى من عبادِهِ المُكلَّفِينَ لعقدٍ على راجحٍ مطلقًا أم لا .

فإن كانَ الأوَّلُ ؛ فليعتذرِ المعتقدُ بجزمِهِ البادي ، أو بظنِّهِ وحسبانِهِ ـ المعبَّرِ عنهُ بالجهلِ المركَّبِ عندَ الفلاسفةِ ، والاعتقادِ المُبتدأِ عندَ المُتكلِّمينَ ـ ؛ ليسقطَ الأمرُ بالمعروفِ ، والنَّهيُّ عن المنكرِ ، والدَّعوةُ ، والتَّعليمُ ، والجهادُ ؛ وفي ذلكَ هدمُ شرائعِ الإسلامِ ونقضُ دعوةِ الأنبياءِ عليهم السلام .

وإنْ كانَ الثَّاني ـ وهوَ كذلكَ ـ ؛ ولابدَّ من جزمٍ قاطعٍ مطابقٍ للواقعِ ؛ فلابدَّ للحكيمِ العدلِ والحاكمِ بالفصلِ من دليلٍ من داخلٍ يوجبُ النَّظَرَ كافيًا ؛ فليُلغى بعثةُ الأنبياءِ والمرسلِينَ ؛ وليقمْ منهاجُ الفلسفيِّينَ ؛ وإلَّا فلابدَّ من مُعلِّمٍ صادقٍ يمتازُ ببرهانِ صدقِهِ في برهانِ المُعلِّمِينَ ،

ويوجبُ الإصغاءَ إلى دعوةِ المرسلِينَ ؛ وإلَّا لـمْ يكنْ المُكلِّفُ تعالى حكيمًا عـدلًا لنقضِ غرضِـهِ ـ تعـالى عن ذلكَ عُلُوًّا كبيرًا ـ .

ولو كانَ الدَّليلُ المنصوبُ هوَ النَّظرُ ـ وقد يختلفُ باختلافِ الاستعداداتِ ـ ؛ فليكنْ إيجابُ التَّعليمِ والدَّعوةِ والأمرِ والنَّهي والجهادِ ظلمًا أيضـًا .

[في انحصارِ الدَّليلِ في التَّعليمِ والسَّبيلِ في المعلِّمِ والنَّاجي في المتعلِّمِ]

فانحصرَ الدَّليـلُ في التَّعليمِ ، والسَّبيلُ في المُعلِّمِ الصَّادقِ العليمِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ، والمُعلِّمُ الصَّادقُ في صاحبِ العنايةِ المُعبَّرَ عنهُ بـ ﴿ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢) ، والنَّاجي في المُتعلِّمِ المُلقي سمعَهُ وهوَ شهيدٌ قالَ تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣) ، قالَ عليه السلام : **« نَحْنُ العُلَمَاءُ ، وَشِيْعَتُنَا المُتَعَلِّمُوْنَ وَسَائِرُ النَّاسِ غُثَاءٌ »** (٤) ، وبيِّناتُ « غُثَاء » (عاقًّا) ؛ لأنهَّم قطعوا رَحِمَ الآباءِ الرَّوحانيِّينَ ؛ فأصبحوا منَ الخاسرينَ ؛ فلابدَّ من تعليمٍ محقَّقٍ موجودٍ ؛ وإلَّا لـم يتحقَّقِ النِّسبةُ ؛ ولـمْ يصدقِ البرهانُ المُثبتُ للمتضادين ؛ وذلكَ التَّعليمُ منحصرٌ بدليلِ الحصر في دفَّةِ الكتابِ وسنَّةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله والأئمَّةِ الأطيابِ المحصورِ في كتابِ بحارِ الأنوارِ والجامعِ الوافي من طريقِ الإماميَّةِ ، وجامعِ الأصولِ لابنِ الأثيرِ (٥)

---

(١) سورةُ يوسفَ : الآيةُ ٧٦ .

(٢) سورةُ الشُّعراءِ : الآيةُ ٨٩ .

(٣) سورةُ ق : الآية ٣٧ .

(٤) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص٢٨ ، ٢٩ : باب٥ : ح٥.١ بأسانيدِهِ عن جميلٍ وجابرٍ وسالمٍ وأبي سلمةَ وأبي خديجةَ جميعًا عن الصَّادق عليه السلام .

(٥) هوَ أبو السَّعاداتِ المباركُ بنُ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بن عبدِ الكريمِ الشَّيبانيُّ الجزريُّ الشَّهيرُ بابنِ الأثيرِ ، ولد سنةَ ٥٤٤هـ ، وتوفِّيَ سنةَ ٦٠٦ هـ ، ولهُ أيضًا النِّهايةُ في غريبِ الحديثِ .

والجمعِ بينَ الصِّحاحِ السِّـتَّةِ للعبدريِّ [١] ؛ فيُعرَض ما في الآخَرينِ على ما في الأوَّلَينِ ؛ فيُؤخَذُ بالمُتَّفقِ عليهِ ؛ فإنَّ المُجمَعَ عليهِ لا ريبَ فيهِ ، والاختلاف توسعةٌ في الطَّريقِ ، والتَّسليمُ هوَ الإسلامُ عندَ التَّحقيقِ ، واللهُ وليُّ التَّوفيقِ .

(١) أبو الحسنِ هوَ رزينُ بنُ معاويةَ بنِ عمَّار العبدريُّ الأندلسيُّ ، محدِّثٌ مؤرِّخٌ ، جاورَ مكَّةَ وتوفِّي في محرَّمٍ سنة **٥٣٥** هـ (معجمُ المؤلِّفينَ : ج**٤** : ص**١٥٥** ، مكتبةُ المثنى ، بيروتُ) .

[في أنواعِ المطلوبِ]

وذلكَ لكونِ المطلوبِ إمَّا جنسًا في الاختلافِ لبيانِ الأنواعِ مثل خصالِ الكفَّارةِ لإفطارِ شهرِ رمضانَ لا لعذرٍ، وإمَّا نوعًا؛ فلبيانِ الأصنافِ، وإمَّا صنفًا؛ فلبيانِ الأشخاصِ، وأمَّا جزئيًّا فلبيانِ التَّخييرِ والتَّرتيبِ، والعزيمةِ والرُّخصةِ، والفرضِ والنَّفلِ، أو لبيانِ ما يختصُّ بدولةٍ دونَ دولةٍ؛ وبدارٍ دونَ دارٍ ـ من دارِ إيمانٍ ودارِ هدنةٍ ودارِ حربٍ ـ وشوكةٍ باطلةٍ وشوكةِ حقٍّ، وإمَّا من بابِ الإجمالِ والتَّفصيلِ؛ لعلوِّ المخاطبِ خاصيَّة وعاميَّة، وإمَّا لإطلاقٍ وتقييدٍ، وتعميمٍ وتخصيصٍ، وقد قالَ عليه السلام: **« إنَّ كلامَنَا يُفَسِّرُ بعضُهُ بَعْضًا »** (١)، وقالَ: **« لَيْسَ مِنْ شِيْعَتِنَا مَنْ لَـمْ يَعْرِفْ كَلامَنَا بِلَحْنِ القَوْلِ »** (٢)، وقالَ: **« نَحْنُ قَوْمٌ فُصَحَاءُ »** (٣)، والفصيحُ مَن لا يَعي منَ البيانِ، واللهُ المستعانُ.

---

(١) لمْ نقف على هذا اللَّفظِ في المصادرِ الحديثيَّةِ.

(٢) لمْ نقف على هذا اللَّفظِ في المصادرِ الحديثيَّةِ.

(٣) رُوِيَ مرسلاً في السرَّائرِ: ج٣: ص٢٢٠، العتبةُ العلويَّةُ، النَّجفُ الأشرفُ، ط١، ١٤٢٩هـ، وفي الكافي: ج١: ص٥٢: باب روايةِ الكتبِ والحديثِ: ح١٣ بسندِهِ جميلِ ابنِ درَّاجٍ عن الصَّادقِ عليه السلام قالَ: ((أَعْرِبُوْا حدِيْثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ)).

[في طريقِ التَّلقِّي زمن الغيبةِ]

وأمَّا غيبةُ الإمامِ عليه السلام عن غيرِ المُخلصِينَ ؛ فقد أخبرَ عنهَا جدُّهُ الصَّادقُ الأمينُ ـ عليهَا أفضلُ صلواتِ المُصلِّينَ ـ : **« إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ ؛ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ عِلْمُهُ ، وَآدَابُهُ فِي قُلُوْبِ شِيْعَتِهِ** (١) **مُثْبَتَةٌ ؛ هُمْ بِهَا عَامِلُوْنَ »** ؛ لأنَّ مؤمنَ الطَّريقةِ المهديَّةِ الغراءِ ؛ وناهجَ هذِهِ المحجَّةِ البيضاءِ مُتَّصلٌ بمُكلِّمِهَا ، ومكلِّمَهَا بمعلِّمِهَا ، ومُعَلِّمَهَا بداعيهَا ، وداعيهَا بذي المصَّةِ ، وذا المَصَّةِ بالحجَّةِ ، والحجَّةَ بالإمامِ عليه السلام لأمَّةٍ من مواليهِ المُختصِّينَ بخدمتِهِ منَ الإمامِ ، وقد صحَّ قولُ جدِّهِ الصَّادقِ فيهِ : **« لا وَحَشْةَ بَعْدَ الثَّلاثِيْنَ »** (٢) ؛ وأنَّهُ لا يلقونهُ في غيبتِهِ الكبرى إلَّا خواصّ مواليهِ ، والتَّلقِّي بالسَّماعِ **أوَّلًا** ، والقراءةِ **ثانيًا** ، والضَّبطِ **ثالثًا** ، والعرضِ **رابعًا** ، والإجازةِ **خامسًا** ، والعملِ **سادسًا** ، والرِّوايةِ **سابعًا** ، معَ قولِهِ تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾(٣) ، وكونِ الهادي معصومًا صادقًا منصوصًا عليهِ جليًّا ؛ ضامنًا لهدايةِ مُخلِصِي العبادِ ؛

---

(١) إكمالُ الدِّينِ : ص٣٠٢ : بابُ ٢٦ : ح١١ وعنهُ في البحارِ : ج٢٣ : ص٤٩ : باب الاضطرارِ إلى الحجَّةِ : ح٩٤ بسندِهِ عن مسعدةَ بنِ صدقةَ عن الصَّادقِ عليه السلام عن آبائهِ عليهم السلام عن عليٍّ عليه السلام في خطبةٍ لهُ في الكوفةِ . وفيهِمَا : ((فإنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ في قلوبِ المُؤْمِنِيْنَ)) .

(٢) هذا نقلٌ بالمعنى ؛ ونصُّهُ في الكافي : ج١ : ص٢٤٠ : باب في الغيبةِ : ح١٦ والنُّعمانيُّ في الغيبةِ : ص١٩٤ عن أبي بصيرٍ عن الصَّادقِ عليه السلام: ((**وَمَا بِثَلاثِيْنَ مِنْ وَحْشَةٍ**)) .

(٣) سورةُ الرَّعدِ : الآيةُ ٧ .

قالَ المُحقِّقُ في **التَّجريدِ** [١] : « وتصرُّفُهُ لطفٌ آخرُ وعدُمُهُ منَّا » ؛ فلذلكَ المانعُ غيرُ مخلصٍ لا محالةَ ، وقد بَيَّنَا .

(١) التَّجريدُ : ص**١٣٥** : مقصدُ **٥** في الإمامةِ .

[خاتمةُ الرِّسالةِ]

وبما قررَّناهُ تبـيَّنَ التَّمسُّكُ بالثِّقلَينِ ، ولاحَ الصُّبحُ لذي العينِ ، و ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾[1] ، قالَ ﷺ : **« مَنْ تَمسَّكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى فهُوَ نَاجٍ . فقيلَ : مَا هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ ؟ قَالَ : التَّسْلِيْمُ لَنا أَهْلُ البَيْتِ »**[2] ، وقالَ عليه السلام : **« مَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِنَا هُدِيَ »**[3] ، فـ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[4] ، و ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾[5] .

ونحنُ بحمدِ اللهِ في نورِ علمِهِ وأعـداؤنا في ظلمــةٍ مدلهمَّةِ

****

---

(١) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ٢٥٦ . .

(٢) في مئةِ منقبةٍ لِمحمَّدِ بنِ أحمدَ القُمِّيِّ (ابنِ شاذانَ) : ص١٤٩ : منقبة ٨١ بسندِهِ عن الرِّضا عن آبائهِ عن رسولِ اللهِ ﷺ : ((**سَتكُوْنُ بَعْدِي فِتْنَةٌ النَّاجِي مِنْهَا مَنْ تَمَسَّكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقى . فَقِيْلَ : يَا رَسُوْلُ الله ؛ وَمَا العُرْوَةُ الوُثْقَى ؟ قَالَ : وَلايَةُ سَيِّدِ الوَصِيِّيْنَ**)) ، وفي محاسنِ البرقِيِّ : ج١ : ص٢٧٢ : بَاب٣٧ : ح٣٦٩ بسندِهِ عن بعضِ الأصحابِ يرفعهُ إلى الصَّادقِ عليه السلام قالَ : ((**كُلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى فَهُوْ نَاجٍ . قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ قَالَ : التَّسْلِيْمُ**)) .

(٣) إكمالُ الدِّينِ : ص٣٢٤ : الباب٣٢ : ٩ بسندِهِ عن أبِي حمزةَ الثُّماليِّ عن عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السلام .

(٤) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١٥٦ .

(٥) سورةُ الشُّعراءِ : الآيةُ ٢٢٧ .

[تاريخُ الفراغِ من التَّحقيقِ]

وكانَ الفراغُ من تحقيقِ هذِهِ الرِّسالةِ " **علمِ السَّبيلِ** " ـ تَهميشًا وضبطًا وتنسيقًا ومراجعةً ـ عصرِ الأحدِ العشرينَ من ذي القعدةِ الحرامِ من سنةِ ثمانِ وثلاثينِ وأربعِ مئةٍ وألفٍ (**١٤٣٨/١١/٢٠**) من هجرةِ خيرِ الأنامِ ـ صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ الكرامِ ـ بيدِ **أبي الحسنِ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ آل جسَّاسٍ** ، والحمدُ للهِ مسكُ الختامِ .

المحتويات

****